.اسم المصدر : الشرق

التاريخ: 2012-09-22 رقم العدد: 293 رقم الصفحة: 7 مسلسل: 35 رقم القصاصة: 1

أنين الكلام

علي مكي

وطني: كيف نجعل أيامك كلها أعيادا؟

سيكتبُ الكُتّاب، ويخطب الخطباء، وينشد المنشدون.. ويحتفل الجميع صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، كل بطريقته الخاصة وحسب إمكانياته. إنّها مظاهرٌ جميلةٌ مطلوبةٌ ومهمّةٌ في ذات الوقت، فهي إلى كونها تحاول أن تفي بلادنا الغالية بعض حقّها، مع أن الجميع يدرك استحالة تحقيق هذه الغاية، لأنّ المحتفى به، أي هذا الوطن أكبر من كل التوصيفات والشعر والنثر والخطب والأغاني، ولكنها محاولات تسعى إلى التركيز على الجمالي لتعبّر عن قمّة امتنان المواطنين لوطنهم وللقائد الوالد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه وحماه الله من كل سوء، وذلك أضعف الإيمان، لمّا أهمّية احتفال الناس أطفالا وشبابا وشيوخا، نساء ورجالا، بالعيد أو اليوم الوطني لبلادنا المجيدة، فتكمن في التذكير بهذه الروح الصادقة التي تجمعُ في شغاف قلبها مشهداً رائعاً، حيث التصاق الشعب بقيادته، ودفء العلاقة بينهما، تلك العلاقة المتينة التي ما كان لها أن ترسخ وتثبت وتتجلى هكذا في أبهى الصور، لولا البعد والعمق التاريخيان اللذان تمثلهما وتستند إليهما في بقائها وصيرورتها كشاهد متجدّد على قوة الأساس وصلابته.. بالطبع، كل الكلام السابق، ممّا يتعلق بمظاهر الاحتفالات في المناسبات العامة وأهدافها، لا جديدَ فيه، فهو معروف ومتداول كثيراً، غير أنّي أدعو للبحث حول: كيف نجعل مناسبتنا الوطنية ذات قيمة أكبر وأنفع، لتتجاوزَ الشكل المؤقت إلى المضمون المستمر ؟.. بعبارة أفصح: هل تكفي مثل هذه الاحتفالات التعبير عن ولائنا؟ ألا يمكن أن ترافقها أو تتبعها احتفالات أخرى، أكثر قدرة على تكريم وطننا ومؤسسه الرمز، وأكثر ديمومة، بحيث إنها لا تنقطع أبداً ولا تكلّف شيئاً في الوقت نفسه، بل على العكس تعطي وتهب مزيداً من الاستقرار والتقدم والانجاز، حسّياً

.اسم المصدر : الشرق

التاريخ: 2012-09-22 رقم العدد: 293 رقم الصفحة: 7 مسلسل: 35 رقم القصاصة: 2

ومعنوياً..!

أما فيما يخص المجتمع، فإنني أكرر تساؤلي ذاته الذي سبق وقلته هنا في هذا المكان قبل أشهر: أليست مفارقة أن نحتفل بوطننا كل عام وبإنجازاته التنموية «التحديثية» الكبيرة التي تحققت في البلاد على يد قادتها فيما مضى واليوم، أقول ألا يُعد احتفالنا وافتخارنا مفارقة مريرة، مع رفضنا، كمجتمع، التحديث الفكري والأخذ بأسباب التقدم والتطور لندخل العالم الجديد بثقة ونحجز فيه موقعنا الذي يليق بما نحمله من إرث تاريخي عظيم؟!

أليست إنجازات الوطن وقفزاته التنموية دعوة للمجتمع أن يثبت أن الشكل يوازي المضمون ويعبّر عنه؟!

كل هذا الشكل المدني العصري لا قيمة له، في رأيي، إن لم يرافقه «عقل مدني» متحرر من قيود قبليّته، عقل يعي تماماً أن التوقف والانعزال موتٌ جبانٌ وباهت، لا شجاعة ولا جمالية فيه مطلقاً.. أجيبوني: ما جدوى القيود القديمة (التقوقع، العصبية، الاتكاء على الذات، وانتظار المعجزات)؟!

alimekki@alsharq.net.sa